المحاضرة الثالثة

علم اجتماع التربية (العوامل–المدارس– الاهمية).

أهدافها:

– إكساب الطالب معارف عن العوامل التي ساعدت على ظهور علم اجتماع التربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

– تعريف الطالب بأهم المدارس الاجتماعيةوالفلسفية التي ازدهرت حتى القرن التاسع عشر وكان لها الأثر الكبير في تطور علم اجتماع التربية في المراحل القادمة.

– تعريف الطالب بأهمية علم اجتماع التربية بالنسبة للدارسين في هذا المجال وكذا بالنسبة للمعلمين والقائمين على العملية التعليمية وابراز علاقة التربية والمدرسة والمجتمع، والتساند بينهما.

1–العوامل التي ساعدت على ظهور علم اجتماع التربية:

من أهم العوامل التي ساعدت على ظهور علم اجتماع التربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين ما يلي**(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري، :**

– نمو الاتجاه نحو الدور الاجتماعي والاقتصادي للتربية حيث زاد الوعى لدى الحكومات والأفراد بأهمية التعليم في عملية التنمية الشاملة لكل من الفرد والمجتمع، وساعد على انتشار هذا الدور ظهور بعض النظريات والاتجاهات العلمية في التربية ومنها نظرية التعليم كاستثمار ونظرية رأس المال البشري التي أكدت على القيمة الاقتصادية والانتاجية للتعليم.

–النظرة الجديدة الى التربية على أنها علم تبادلي بمعنى أنها تستفيد من نتائج العلوم الأخرى في بناء موضوعاتها وبرامجهاو أنشطتها وفي مقدمة تلك العلوم علم الاجتماع.

– التوسع في استخدام المنهج بطرقه وأدواته المختلفة في بحث موضوعات ومشكلات التربية داخل المؤسسات التربوية وخارجها أيضا.

– استمرارية سيطرة الحركة الوظيفية البنائية على الفكر الاجتماعي التربوي في كل من أوربا وأمريكا وظهور جهود متميزة في بحث العلاقة بين التربية والمجتمع على يد مفكري هذه الحركة أمثال (بارسونز) و(ميرتون) وغيرهم.

إضافة الى **(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري، 2015):**

– نمو الدور الاجتماعي للتربية وأهمية التعليم كوسيلة أساسية لتقدم كل من الفرد والمجتمع وقد أدى هذا إلى اهتمام كثير من الدول بالتوسع في التعليم وتبني سياسة تكافؤ الفرص التعليمية ومجانية وإلزامية التعليم لجميع أفراد المجتمع، وكذلك استخداماختبارات الذكاء والتحصيل الدراسي كأدوات لتقويم أداء التلاميذ المدرسي.

– النظرة الجديدة نحو التربية على أنها علم إنتاجي تبادلي أي أنها علم لا يستطيع أن يؤدي وظائفه منفصلا عن العلوم الأخرى وخاصة العلوم الإنسانية وقد أدى التطور السريع في هذه العلومإلى خروجه عن الدائرة الضيقة التي نشأ فيها وانتشاره في كثير من الدول التي لم تهتم به من قبل.

2–مدارس علم اجتماع التربية:

يعتبر منتصف القرن التاسع عشر مرحلة من أهم المراحل التي تما فيها فصل علم الاجتماع عن الفلسفة، ما أدى بالكثير من المفكرين والباحثين في علم الاجتماع إلى توجيه اهتماماتهم بتناول قضية التربية بعيدا عن التحليلات الفلسفية، وبدء الاهتمام الفعلي بالدراسات الاجتماعية والتربوية.

وأدى ذلك إلى ظهور عدد من المدارس الاجتماعية والفلسفية التي ازدهرت حتى القرن التاسع عشر وكان لها الأثر الكبير في تطوره في المراحل القادمة. "وتعتبر تحليلات كل من شمبوزي سميث، وملتزر، ودوبي وغيرها من التحليلات المميزة التي سعت لتصنيف هذه المدارس ذات الاتجاه الاجتماعي للتربية **(عبد الله محمد عبد الرحمن، د ت،).**

وهذه المدارس هي كالتالي:

2-1 المجموعة الاولى:

وصنفها شمبوري إلى ثلاث مدارس، انتشرت في أوربا وأمريكا وهي:

- **مدرسة التربية الاجتماعية:**

ونشأة هذه المدرسة في ألمانيا، وترأسها كل من ناتورب الذي تميزت تحليلاته بالطابع الفلسفي الواقعي، وكذا جاءت تحليلات بيرجمان ذات الطابع البيولوجي، لتركز على دراسة العلاقة المتبادلة بين عملية التربية والمجتمع، واعتبار التربية جزء من الكائن الحي وهو المجتمع، كما أشارت إلى التبادل القائم بين النظم الاجتماعية التربوية والنظم الأخرى (السياسية، الدينية، الاقتصادية ...الخ).

- **مدرسة التربية الثقافية:**

وظهرت هذه المدرسة أيضا في ألمانيا وتزعمها كل من "ديلثيواسيرنجر". وقد اهتمت هذه المدرسة بدراسة التربية كعملية اجتماعية هدفها نقل واستمرار ثقافة المجتمع من جيل إلى أخر ونظر التمييز الثقافة عن الطبيعة بالاستقلالية والتاريخ فإنه من الصعب أن توجد أهداف عامة للتربية في جميع المجتمعات الإنسانية بمعنى أن الطبيعة عامة من حيث تضاريسها ومناخها أما الثقافة فترتبط بالمجتمع الذي توجد فيه ومن ثم تختلف الثقافة من مجتمع لأخر **(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري، 2015)**

- **المدرسة البرغماتية:**

وترتبط هذه المدرسة بأبحاث جون ديوي في امريكا وأيضا عدد من المفكرين التربويين في ألمانيا. والذين جعلوا التربية ذات هدف عملي (برجماتي) وذلك عن طريق إعداد المواطن الديمقراطي الصالح، وضرورة توجيه المدرسة إلى تحقيق هذا الهدف. باعتبارها مجتمع مصغر يعكس صورة المجتمع الموجودة فيه. ويتضح هذا أكثر من خلال

ما طرحه (جون ديوي) في كتابه "التربية والمجتمع" الذي ظهر عام 1899 بمثابة البادرة الأولى لنشأة علم اجتماع التربية.

2-2 -المجموعة الثانية:

والتي تضم أربع مدارس فكرية لكل منها نظرتها الخاصة، في تحليل علاقة التربية بالمجتمع وهي:

- **المدرسة الفلسفية:**

تعتبر هذه المدرسة ثمرة لأعمال فلاسفة التربية السابقين الذين اهتموا بدراسة العلاقة بين القيم والتربية وما يجب أن يكون ويمثل هذه المدرسة خلال تلك الفترة كل من فينى، وبيزز، ويود الامريكيين.

وتؤكد هذه المدرسة على أن هدف التربية بناء مجتمع ديمقراطي حقيقي، ولتحقيق هذا الهدف يجب الاهتمام بأهداف ومناهج المدرسة وطرق التدريس بمعنى أن تتضمن العملية التربوية بالمدرسة في مناهجها وطرق التدريس وعمليات التفاعل الاجتماعيما يساعد على نمو الاتجاهات الديمقراطية عند تلاميذها، وتتجه هذه المدرسة أكثر إلى ميدان التربية منه إلى علم الاجتماع وتشبه في أهدافها الى حد ما، المدرسة البرجماتية في التصنيف السابق **(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري، 2015).**

- **المدرسة التطبيقية:**

وتجئ هذه المدرسة كنقطة التقاء بين الاتجاه الفلسفي كما ظهر في تحليلات "سميث" وكتابات "براون" التي تصطبغ بالاتجاه التطبيقي. وتركز هذه المدرسة عموما أفكارها على اعتبار أن علم الاجتماع التربوي ما هو إلا علما تطبيقيا وأحد فروع علم الاجتماع.بإيجاز يرى أصحاب هذه المدرسة ضرورة أن يهتم علم الاجتماع التربوي بتخطيط وبناء المناهج

وفقا للحاجات الأساسية للتلميذ وطبيعة المجتمعالمتغير **(عبد الله عبد الرحمن، مرجع سابق)**.

- **المدرسة الوظيفية:**

اهتمت هذه المدرسة بدراسة الظاهرات والعمليات الاجتماعية داخل وخارج المدرسة كمؤسسة اجتماعية والعلاقة بين هذه الظاهرات وسلوك التلاميذ. ويؤكد على ضرورة القيام بدراسات تجريبية وميدانية عن المدرسة والمؤسسات الاجتماعية المرتبطة بها كى تستطيع أن تقف على الوظائف التربوية لكل من هذه المؤسسات الاجتماعية ومدى التفاعل بينها حتى تتحقق الأهداف التربوية المنشودة **(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري، 2015)**.

- **المدرسة السوسيولوجية:**

وترى هذه المدرسة ضرورة الاهتمام بتطوير علم اجتماع التربية، باعتباره فرع من فروع علم الاجتماع العام الهامة، ولكنه في الوقت ذاته علم مستقل له أهدافه واتجاهاته ومجالاته، ومن ثم ليس علما تطبيقيا كعلم اجتماع التربية الذي تبنته المدرسة التطبيقية، كما تدعوا هذه المدرسة إلى ضرورة الاهتمام بتحليل المؤسسات التربوية إلى عناصرها الأولية وتحديد العلاقات بينها بهدف إثراء هذا العلم.

وبالرغم من الاختلافات الواضحة بين وجهات نظر هذه المدارس نحو طبيعة الدراسة الاجتماعية للتربية، والمعايير والأسس التي استخدمت في تصنيف هذه المدارس، فإنها تتفق جميعها في هدف واحد يتمثل في اهتمامها بطبيعة العلاقة المتبادلة بين التربية كعملية اجتماعية، والتعليم كنظام اجتماعي، والمدرسة كمؤسسة تربوية. وكل من المجتمع ونظمه ومؤسساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المختلفة. وأن هذه المدارس الفكرية

تأثرت إلى حد كبير بكل من الفلسفة الألمانية التي سادت أوربا خلال القرن التاسع عشر والحركة البراغماتية التي سادت أمريكا خلال النصف الثاني من ذات القرن(**على السيد الشخيبى، محمد حسنين العجمى، مرجع سابق**).

إن هذه المدارس الفكرية تأثرت الى حد كبير بكل من الفلسفة الألمانية التي سادت أوربا خلال القرن التاسع عشر، والحركة البرجماتية التي سادت أمريكا خلال النصف الثاني من القرن نفسه. وقد شهدت نهاية المرحلة بدايات استخدام المنهج العلمي في التربية، وذلك على أيدي كل من ويليام فونت الذي أنشأ أول معمل لعلم النفس التجريبي في ألمانيا عام 1879، وجالستون وكاتلاللذين اهتما بدراسة الفروق الفردية واستخدام الاختبارات العقلية في قياس الذكاء في كل من ألمانيا وانكلترا والولايات المتحدة الامريكية، أما على مستوى استخدام المنهج العلمي في مجال الدراسة الاجتماعية للتربية، فقد ظهرت أول دراسة في هذا المجال عام 1897 قام بها جوزفين رايس، والتي تعتبر الرائدة في حركة البحث التربوي، واهتمت بدراسة العلاقة بين هجاء التلاميذ للكلمات وتحصيلهم الدراسي **(جلال غربول السناد،2015 ، ص 36)**.

3-أهمية علم اجتماع التربية في العملية التعليمية:

يعتبر علم اجتماع التربية من أهم فروع المعرفة الحديثة التي لها علاقة بالعمليةالتعليمية وبالنظام التربوي، لذا أصبح تدريسه والإلمام به، وخاصة للمتخصصين في هذا المجال من أهم المقررات التي يجب استيعابها.

وترجع أهمية دراسة المعلمين والطلاب وغيرهم من المشاركين في العملية والنظام التعليمي لعلم اجتماع التربية الى مجموعة من العوامل أهمها(**طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري، 2015**).

– النظام التعليمي في أي مجتمع هو جزء لا يتجزأ منه وأحد النظم الأساسية المحورية له حيث يحدد المجتمع أهداف النظام التعليمي وتوجيهاته ويتولى النظام التعليمي تحقيق هذه الأهداف بما يتفق وإمكانياته المادية والبشرية وهذا بدوره يساعد في تحقيق الأهداف بما يتفق وإمكاناته المادية والبشرية، وهذا بدوره يساعد في تحقيق الأهداف العامة للمجتمع أي أن العلاقة بين المجتمع والنظام التعليمي هي علاقة الكل بالجزء من خلال الكل ويعتمد نجاح الكل على نجاح أجزائه...

وبناء على ذلك فإن دراسة الطالب المعلم لعلم اجتماع التربية يساعده في فهم استيعاب تلك العلاقات المتفاعلة بين النظام التعليمي من ناحية وكل من النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع ككل من ناحية ثانية ويفهم طبيعة هذه العلاقات وتطورها والأسس والمبادئ التي تقوم عليها والمشكلات التي تواجهها وكيفية الإسهام في تقديم حلول لها.

– المدرسة هي المؤسسة التربوية النظامية الأولى المسؤولة عن عملية التربية داخل المجتمع ولكن المدرسة لا تعمل في فراغ ولا تستطيع أن تحقق أهدافها ومسؤولياتها وحدها دون تعاون إيجابي وفعال مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تشارك في عملية التربية سواء بطرائق مباشرة...

وبناء على ذلك فإن علم اجتماع التربية بمبادئه ونظرياته ومعلوماته يمكن أن تقدم للمعلم خدمات جليلة عن كيفية العلاقة بين المدرسة والأسرة ومسئولية كل منهما في التربية وكيف يكون التعاون بينهما؟ وكيف يمكن تحديد المشكلات التي تنشأ بينهما وإمكانية المشاركة في حلها....

– كل مؤسسة تربوية تتكون من مجموعة من المكانات الاجتماعية فالمدرسة تتكون من مكانات المعلم والتلميذ والمدير والموجه وولى الأمر والأسرة تتكون من مكانات الأب والأبن

والأبنة وغيرها، وكل مكانة اجتماعية يتولى من يشغلها مسئولية القيام بمجموعة من الأدوار الاجتماعية...

ودراسة علم اجتماع التربية تساعد المعلم في تفهمه واستيعابه لمكانته الاجتماعية داخل المدرسة والادوار المرتبطة بها وعلاقته بالقائمين على العملية التعليمية داخل المدرسة وبتلاميذه والمشكلات التي تنشأ من هذه العلاقات هذا بالإضافة إلى فهمه مكانات الاخرين وأدوارهم في الاسرة وغيره من المؤسسات الاجتماعية وذلك حتى يستطيع أن يعرف ماله من حقوق وماعليه من واجبات كل مؤسسة وأدواره ومكاناته.

– كثيرا ما تحدث ظاهرات تربوية داخل المدرسة أو المؤسسات التربوية الأخرى أو المجتمع ويصعب على المعلم أن يجد تفسيرا لهذه الظاهرات إلا إذا كان دارسا لعلم اجتماع التربية الذي يهدف الى دراسة هذه الظاهرات وأسبابه وكيفية التعامل معها.

– يواجه المعلم كثيرا من المشكلات مع تلاميذه داخل حجرة الدراسة أو مع زملائه المعلمين أو الإداريين أو الموجهيين الفنيين أو أولياء أمور التلاميذ أو أصحاب السلطة المحلية وذوي النفوذ والثروة.

مثل هذه المشكلات تمثل عقبات تحول دون تحقيق المعلم لأدواره ومسئولياته في العملية التعليمية التي تعتمد أساسا على جهوده.

وعلم اجتماع التربية يتولى مهمة البحث في هذه المشكلات وأسبابها وكيفية التغلب عليها ومن ثم فإنه ضروري للمعلم أن يدرس علم اجتماع التربية كي يساعده في حل هذه المشكلات في وقت أقصر وجهد أقل.

– المتخصصون والباحثون في علم اجتماع التربية غالبا منا يستخدمون المنهج العلمي بطرقه وأساليبه وأدواته في التعامل مع الموضوعات والمشكلات والظاهرات التي تحدث داخل حجرة الدرس والمدرسة والمجتمع.